العمل الخيري في مواسم الحج والعمرة والزيارة وأثره في نشر الدعوة إلى الله

طالب بن أحمد الهمامي*

تاريخ تسلُّم البحث : 2019/8/1م تاريخ قبول النشر: 2019/10/8م

الملخص

هذه الدراسة بعنوان (العمل الخيري في مواسم الحج والعمرة والزيارة وأثره في نشر الدعوة إلى الله) وتستهدف هذه الدراسة بيان أهمية العمل الخيري وتعدد مجالاته في الحرمين الشريفين في مواسم الحج والعمرة والزيارة وكيفية إفادة الوافدين لهاتين البلدتين من هذه الأعمال الخيرية، وأعظمها نفعاً ترسيخ التوحيد الخالص وتوجيه المسلمين وحثهم إلى المزيد من الأعمال الخيرية في الحرمين الشريفين تقرباً إلى الله تعالى واقتداء بالسلف الصالح، وقد جعلتها في تمهيد ومبحثين وخاتمة، بينت فيها المسيرة الحافلة للعمل الخيري في مواسم الحج قبل الإسلام وبعده، ثم ذكرت مجالاته وآثاره الدعوية. وقد خلصت الدراسة إلى أن الناس بهم حاجة ماسة للأعمال الخيرية في الحرمين الشريفين وبخاصةٍ في مواسم الحج والعمرة والزيارة ، وما وقف عثمان – رضي الله عنه – في جبل عمر اليوم إلا شاهد على هذا الأمر، وأن أعظم آثار العمل الخيري انتشار الأمن والطمأنينة والاستقرار، وتحقيق مقاصد الشريعة العظيمة، والسمعة الطيبة والذكر الحسن بين الناس لمن قدّم معروفاً، ومن أهم التوصيات حث جميع المسلمين في أقطار الدنيا على إنشاء الأوقاف في مكة والمدينة ليصرف ريعها في مجالات العمل الخيري في مواسم الحج والعمرة والزيارة.

المقدمة:

1- الحاجة، وهم في حاجة ماسة للدعوة والبيان وتصحيح المفاهيم.

2- ترشيد أعمال البر والإحسان وبيان أفضليتها خاصة في مواسم الخيرات، التي تجمع الناس استجابة لنداء الرب ﷻ.

3- توجيه الناس لأعمال البر والخير في مواسم الحج، وتوضيح عظم الثواب وجزيل العطاء من رب كريم ﷻ .

4- بيان آثار العمل الخيري على الفرد والأمة من خلال مواسم الحج والعمرة والزيارة.

أسئلة الدراسة:

سوف تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية:

س – ماهي أهم مجالات العمل الخيري في مواسم الحج والعمرة والزيارة لمكة والمدينة؟

س – من هم القدوات الذين أسسوا للعمل الخيري في مواسم الحج والعمرة والزيارة وكيفية الإفادة منهم؟

س – كيف نستفيد من مواسم الحج والعمرة في الدعوة إلى الله؟

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في دراسة هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستنباطي من خلال النصوص الشرعية والتجارب العملية في نشر الخير وآثاره في البلدتين العظيمتين (مكة والمدينة) ، وذلك نظراً لطبيعة الموضوع الذي يتناول دراسة العمل الخيري في مواسم الحج والعمرة والزيارة وأثره في الدعوة إلى الله ، ومن أجل الإجابة عن الأسئلة المطروحة..

مصطلحات الدراسة:

العمل الخيري: هو عمل يشترك فيه جماعة من الناس أو تتبناه مؤسسة أهلية أو حكومية لتحقيق مصلحة

* أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية ـ كلية العلوم والآداب بشرورة ـ جامعة نجران.

عامة للأمة والمجتمع سواء كانت دينية أو علمية أو إغاثية أو خدمية أو غيرها بدون قصد ربح دنيوي أو منفعة خاصة. [1]

الأثر الدعوي : قال الخليل: «والأثر بقيّة ما ترى من كلّ شيء وما لا يرى بعد ما يُبقي عُلقةً ».[2] «والأَثارة: البقيّة من الشيء، والجمع: إثارات»[3] «وأثّرت فيه تأثيراً جعلت فيه أثَراً وعلامة » [4] .

والمراد به: ما تتركه الدعوة إلى الله من معانٍ سامية في الداعية والمدعو والمجتمع كله.

حدود الدراسة:

تتبُّع الآثار الدعوية للعمل الخيري في مواسم الحج والعمرة والزيارة في المدينتين العظيمتين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

الدراسات السابقة:

1 – دراسة بعنوان ((العمل الخيري دراسة تأصيلية تأريخيه)) للمؤلف د. محمد صالح جواد مهدي، وتستهدف هذه الدراسة التعرف على مفهوم العمل الخيري وتأصيله الشرعي، ووجوه العمل الخيري وأهدافه وأثره في التنمية الشاملة، وآثاره في بناء الحضارات، وتوصلت إلى أن العمل الخيري يكتسب الشرعية الأصلية من الكتاب والسنة بالأدلة المتنوعة..

2 – العمل الخيري والتطوعي مفهومه . فضله . مجالاته . خصائصه . د. سلطان بن عمر الحصين، بحث علمي في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – العدد 174. وتستهدف الدراسة توضيح مفهوم العمل الخيري ومجالاته وخصائصه وفضله وعناية الإسلام به، وتوصلت إلى بيان أهم أشكال العمل الخيري ونماذج من مجالاته وبيان أهم خصائصه.

3 – العمل الخيري في المملكة العربية السعودية تقدير اقتصادي إسلامي – دراسة حالة، د. إبراهيم البيشي(2013) وتستهدف الدراسة بيان واقع العمل الخيري في المملكة العربية السعودية وتقديره اقتصادياً وشرعيا من خلال دراسة حالة جمعية باب رزق الخيرية بالمملكة.

وتوصلت الدراسة إلى أن العمل الخيري مستمد من عقيدتنا الإسلامية وأنه هوية إسلامية وعملية إنسانية تدوم وتستمر بدوام الإنسانية وتطورها. ولم يتطرق للعمل الخيري في مواسم الحج والعمرة.

وجميع هذه الدراسات تتحدث عن تأصيل العمل الخيري في مجال معين بينما دراستي تختص بالعمل الخيري في مواسم الحج والعمرة في مكة والمدينة، وسوف أفيد من هذه الدراسات العلمية في بعض الجوانب.

خطة الدراسة:

قسمت الدراسة على تمهيد ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: العمل الخيري في الحج وتاريخه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العمل الخيري في الحج قبل الإسلام.

المطلب الثاني: العمل الخيري في الحج في عصور الإسلام المتعاقبة.

المبحث الثاني: مجالات العمل الخيري في الحج والعمرة والزيارة وأثرها في الدعوة إلى الله، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مجال الإحسان والبر والإكرام.

المطلب الثاني: مجال التعليم والدعوة والحسبة.

المطلب الثالث: مجال النفع العام.

المطلب الرابع: الآثار الدعوية للعمل الخيري.

ثم جعلت لها خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول: العمل الخيري في الحج في الجاهلية والإسلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العمل الخيري في الحج في الجاهلية قبل الإسلام:

تفتخر العرب قبل الإسلام بسقاية الحجاج وإكرام

وفادتهم أيام المواسم، وكانت قريش هي صاحبة قصب السبق في هذا المضمار العظيم، وكان عندهم من المفاخر التي نالوا بها إعجاب العرب قاطبة، وحازوا الشرف والسؤدد بها، ومنها:

أولاً: السقاية:

والسقاية :جاءت في اللغة على عدة معان :

1 – موضع السقي، 2 – إناء يسقى به ، 3 – ما يبنى من سد أو غيره لجمع الماء. (5)

والمراد بها: الموضع الذي يتخذ فيه الشراب في المواسم وغيرها، والسقاية في القرآن: الصواع الذي كان يشرب فيه الملك، وهو المذكور في قول الله عز وجل :﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف:70] وكان إناء من فضة كانوا يكيلون به الطعام، كذلك جاء عند القرطبي. (6)

ويقال للبيت الذي يتخذ مجمعاً للماء ويسقى منه الناس السقاية. وسقاية الحاج سقيهم الشراب"(7) وتقديم الماء لهم وهو المراد بها هنا :

قال تعالى ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة:19]

وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة ما رواه النعمان بن بشير – رضي الله عنه – قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: ما أبالي ألا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم– وهو يوم الجمعة– ولكن إذا صليتُ الجمعة دخلتُ واستفتيته فيما اختلفتم فيه.(8) فأنزل الله عز وجل﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة:19] إلى آخر الآية . في هذه الآية إشكال يقتضي أنها إنما نزلت عند اختلاف المسلمين في الأفضل من هذه الأعمال . وحينئذ لا يليق أن يقال لهم في آخر الآية : والله لا يهدي القوم الظالمين فتعيّن الإشكال . وإزالته كما ورد في تفسير القرطبي : بأن يقال: إن بعض الرواة تسامح في قوله ، فأنزل الله الآية . وإنما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم الآية على عمر حين سأله فظنّ الراوي أنها نزلت حينئذ. واستدل بها النبي صلى الله عليه وسلم على أن الجهاد أفضل مما قال أولئك الذين سمعهم عمر، فاستفتى لهم فتلا عليه ما قد كان أنزل عليه ، لا أنها نزلت في هؤلاء، والله أعلم .." (9)

فقد كان العرب قبل الإسلام يسقون الحجاج ويتنافسون في ذلك ويتفاخرون به وهذا من عمل الخير الذي كانوا يفعلونه .

ثانياً: الرفادة:

الرفادة في اللغة: من الرِّفْد وهو العطاء والصلة، والإرفاد الإعطاء والإعانة. (10)

والرفادة: شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية، فيُخرج كل إنسان مالاً بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالاً عظيماً أيام الموسم، فيشترون به للحاج الجُزر والطعام والزبيب للنبيذ فلايزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام موسم الحج .(11)

وهذه الأمور تدل على طبيعة العرب وحبهم للكرم والإحسان، وإعانة المحتاج، فكان أول من قام بذلك وسنَّه هاشم بن عبد مناف، جد الرسول ﷺ الرابع، ويقال: إنه سمي هاشم؛ لأنه هشم الثريد واسمه عمرو ثم قام بعده عبد المطلب ثم العباس فقام الإسلام وذلك

في يد العباس، وكان في زمن النبي ﷺ ثم لم تزل الخلفاء وحكام المسلمين تفعل ذلك إلي اليوم.[12]

وروى الأزرقي أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، كَانَ يَقُولُ لِقُرَيْشٍ إِذَا حَضَرَ الْحَجُّ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ جِيرَانُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، خَصَّكُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، ثُمَّ حَفِظَ مِنْكُمْ أَفْضَلَ مَا حَفِظَ جَارٌ مِنْ جَارِهِ، فَأَكْرِمُوا ضيافة وَزُوَّارَ بَيْتِهِ، يَأْتُونَكُمْ شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ بَلَدٍ " فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَرَافَدُ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ لَيُرْسِلُونَ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ رَغْبَةً فِي ذَلِكَ[13].

ومما يؤكد أن العمل الخيري عند العرب كان فطرة، ما كان عليه النبي ﷺ قبل الرسالة، حيث تقول في وصفه خديجة رضي الله عنها: "كلا، أبشر؛ فو الله لا يُخزيكَ الله أبدًا، والله إنك لتصِلُ الرَّحِمَ، وتصدقُ الحديثَ، وتحمِلُ الكلَّ، وتكسِبُ المعدومَ، وتقرِي الضيفَ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ".[14]

وما ذكرَه حكيمُ بن حِزامٍ – ﷺ – لرسول الله – ﷺ – ؛ حيث قال له: يا رسول الله! أرأيتَ أمورًا كنتُ أتحنَّثُ بها في الجاهِليَّة؛ من صدقةٍ، أو عتاقةٍ، أو صِلَةِ رحِمٍ، أفيها أجرٌ؟ فقال رسول الله – ﷺ –: «أسلَمتَ على ما أسلَفتَ من خيرٍ».[15]

وأورد أبو جعفر الطبري– رحمه الله – بسنده: أنَّ طلحة بن شيبة من بني عبد الدار افتخر، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة، أنا صاحب البيت، معي مفتاحه، لو أشاء بِتُّ فيه! وقال عباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بِتُّ في المسجد! وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد! فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾، الآية كلها [التوبة:19].

ثم قال الطبري– رحمه الله –:" وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت، فأعلمهم جل ثناؤه أن الفخر في الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله، لا في الذي افتخروا به من السِّدانة والسقاية".[16]

3 – نصرة المظلوم:

تداعت قبائل من قريش إلى حلف فاجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان لشرفه وسنِّه، وتعاهدوا وتعاقدوا على أن لاّ يجدوا مظلوماً بمكة من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلاّ كانوا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى يردّ الله عليه مظلمته ، فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول. [17]

وهكذا توارث أهل مكة هذه المناقب لأنها كانت تضفي عليهم الثناء العاطر، والذكر الحسن، وسارت بأخبارهم الركبان.

المطلب الثاني: العمل الخيري في الحج في عصور الإسلام المتعاقبة:

منذ بزوغ فجر الإسلام وشروق شمس الرسالة على هذه الأرض، والعمل الخيري يحتل مكانة عظيمة، لأنّ الإسلام دين الرحمة والإحسان والخير، قال ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج:77]

وقال ﷻ مادحاً أنبياءه عليهم الصلاة والسلام :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:90] .

وتقديم الخير في الحج للناس قربة عظيمة، تَشْرُفُ بعظمة المكان ومضاعفة الثواب، قال ﷻ : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء:26].

وقال الحسن البصري : وَمَا على وَجه الأَرْض بَلْدَة يرفع الله فِيهَا الْحَسَنَة الْوَاحِدَة غَايَة ألف حَسَنَة إِلَّا مَكَّة، وَمن صلى فِيهَا صَلَاة رفعت لَهُ مائَة ألف صَلَاة، وَمن

صَامَ فِيهَا كتب لَهُ صَوْم مائَة ألف يَوْم، وَمن تصدق فِيهَا بدرهم كتب الله لَهُ مائَة ألف دِرْهَم صَدَقَة ، وكل أَعمال الْبر فِيهَا كل وَاحِدَة بِمِائَة ألف[18].

وهذا الدين العظيم جاء بمقاصد عظيمة وآداب كريمة؛ ليصبح كل فرد من أفراده يبني ولا يهدم، ويعطي ولا يبخل، قال رسولُ الله – ﷺ –: «على كل مُسلمٍ صدقةٌ». قيل: أرأيتَ إن لم يجِد؟ قال: «يعملُ بيدَيْه، فينفعُ نفسَه ويتصدَّق». قيل: أرأيتَ إن لم يستطِع؟ قال: «يُعينُ ذا الحاجَة الملهُوف». قيل له: أرأيتَ إن لم يستطِع؟ قال: «يأمُرُ بالمعروف أو الخير». قال: أرأيتَ إن لم يفعَل؟ قال: «يُمسِكُ عن الشرِّ؛ فإنها صدقةٌ»،[19] وقال ﷺ : «في كل كبدٍ رطبةٍ أجر»[20].

وتتنوع أعمال البر والإحسان والخير في الحج ومواسم الخيرات من أهل النفوس الكريمة والقلوب الصادقة، المحِبَّة لله ورسوله ﷺ، من إطعام الطعام، وسقاية الحاج، وإسعاف المصاب، وتعليم الجاهل، وإرشاد التائه، وتوجيه المنحرف، وإعانة ذوي الحاجات، ومد يد العون والمساعدة للضعفاء، ونشر العلم، وغيرها كثير.

فلقد كان للعباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه – سقاية بمكة يسقي بها الحجيج ، وكان موضعها شرقي الكعبة وجنوبي ماء زمزم ، وهي عبارة عن بيت مربع في أعلاه قبة كبيرة ، وسقفها بارز عن جدْرها ليستظل به الناس[21].

ولقد كَتَبَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَنْ أَجْرِ لِي عَيْنًا تَخْرُجُ مِنَ الثَّقَبَةِ مِنْ مَائِهَا الْعَذْبِ الزُّلَالِ، حَتَّى تَظْهَرَ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالرُّكْنِ الْأَسْوَدِ، وَيُضَاهَى بِهَا رَغَمْ مَاءِ زَمْزَمَ قَالَ: فَعَمِلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ الْبِرْكَةَ الَّتِي بِفَمِ الثَّقَبَةِ يُقَالُ لَهَا بِرْكَةُ الْقَسْرِيِّ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا بِرْكَةُ الْبُرْدِيِّ[22].

وعملت أم الْخَلِيفَة النَّاصِر لدين الله فِي مُؤخر الْمَسْجِد النبوي سنة تسعين وَخَمْسمِائَة سِقَايَة فِيهَا عدَّة من الْبيُوت، وحفرت لَهَا بِئْرا، وَفتحت لَهَا بَابا إِلَى الْمَسْجِد فِي الْحَائِط الَّذِي يَلِي الشَّام وَهِي تفتح فِي الْمَوْسِم.[23]

وفي زمن السلطان الغازي محمد خان الرابع تم إنشاء مستشفى الغرباء والفقراء سنة 1082هـ ، وهي بالجهة الشرقية من المسجد الحرام.[24]

وعندما أتمّ الله الحكم للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود– رحمه الله – وبعدما وحّد الدولة وأقام حدود الله وشرعه على العباد، كان من أوّل ما اهتم به هو القضاء والاهتمام بالحرمين الشريفين والأوقاف، وكان ذلك حين أصدر مرسوماً ملكياً كريماً في 1354/12/27هـ يربط إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام مقره مكة المكرمة[25].

المبحث الثاني: مجالات العمل الخيري في الحج والعمرة والزيارة وأثرها على المدعوين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مجال الإحسان والبر والإكرام:

هذا المجال من أوسع المجالات عند المسلمين لمحبتهم له، وعطفهم على المحتاج والفقير، ولسهولة فعله على من يسره الله عليه من ذوي الغناء واليسر، وقد تنافس فيه الصالحون وأهل الخير منذ القدم، وما زالت مآثرهم وأوقافهم شاهدة عليهم حتى اليوم.

وعن جابر – رضي الله عنه – قال: أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بني عمرو بن عوف يوم الأربعاء، فذكر الحديث إلى أن قال: "يا معشر الأنصار". قالوا: لبيك يا رسول الله. فقال: "كنتم في الجاهلية إذ لا تعبدون الله تحملون الكَلَّ، وتفعلون في أموالكم المعروف، وتفعلون إلى ابن السبيل، حتى إذا منَّ الله عليكم بالإسلام وبنبيِّه إذا أنتم تُحصِّنون أموالكم؟! وفيما يأكل ابن آدم أجر، وفيما يأكل السبع والطير أجر". قال: فرجع القوم فما منهم من أحد إلا

هدم من حديقته ثلاثين باباً. أي فتح بها ثغرات لمن يريد الدخول من أهل الحاجة. وفيه النهي الواضح عن تحصين الحيطان والنخيل وغيرها من أنواع الثمار عن المحتاجين والجائعين أن يأكلوا منها». [26]

وقد حفظ لنا التاريخ وقف عثمان بن عفان ﷺ الذي جعله للفقراء والمحتاجين من الحجاج والزائرين والمجاورين، وأكدت الدراسات الحديثة أنّ هذا الوقف قد تم إدخاله في شركة جبل عمر الحالية، ومازال خيره متواصل إلى يومنا هذا، فالخليفة الراشد – رضي الله عنه – ساهم في تأسيس جبل عمر بوقف جيّد قديم (قبل أربعة عشر قرناً!) وقد ورد اسمه رضي الله عنه في أسماء المؤسسين كالتالي: (وقف سيدنا عثمان بن عفان) (عيني يمثل 10.537.929).[27]

وابن عمر – رضي الله عنهما– يرسخ هذا المبدأ الخيري أيام الحج والمواسم، فعن أبي جعفر القاري قال: خرجتُ مع ابن عمر من مكة إلى المدينة، وكان له جَفنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه، وكلُّ مَن جاء حتى يأكل بعضهم قائماً، ومعه بعير له عليه مَزَادَتان، فيهما نبيذ وماء مملوءتان، فكان لكلِّ رجل قَدَح من سَوِيق بذلك النبيذ حتى يتضلَّع منه شبعاً.[28]

وقال نافع – مولى ابن عمر رضي الله عنهما –: فلقد رأيتُنا ذات عشية وراحَ ابن عمر على نَجيب له (بعير قوي خفيف) قد أخذه بمال عظيم، فلما أعجبه سَيره أناخه مكانه، ثم نزل عنه. فقال: يا نافع انزعوا زمامه ورَحله، وجلِّلوه وأشعروه وأدخلوه في البُدن (المُهداة إلى الكعبة لتذبح في موسم الحج).[29]

وفي مواقف الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عظة وعبرة للموسرين أيام المواسم، فعن سليمان بن ربيعة: أنه حجَّ في إمرة معاوية رضي الله عنه، ومعه المنتصر بن الحارث الضبِّي في عصابة من قُرَّاء أهل البصرة فقالوا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً يحدثنا بحديث؛ فلم نزل نسأل حتى حُدِّثنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه؛ فإذا نحن بثَقَل عظيم يرتحلون، ثلاثمائة راحلة، منها مائة راحلة، ومائتا زاملة (بعير يحمل عليه الطعام)، قلنا: لمَن هذا الثَّقَل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو فقلنا: أكلُّ هذا له؟ وكنا نحدَّث: أنه من أشدِّ الناس تواضعاً. فقالوا: أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه. فعجبنا من ذلك عجباً شديداً.

فقالوا: لا تعجبوا من هذا، فإن عبد الله بن عمرو رجل غني، وإنه يرى حقًّا عليه أن يكثر من الزاد لمَن نزل عليه من الناس. فقلنا: دلُّونا عليه. فقالوا: إنه في المسجد الحرام. فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالساً، رجل قصير أرمص، بين بردين وعمامة، ليس عليه قميص، قد علَّق نعليه في شماله.[30]

وقال مصعب بن ثابت: لقد بلغني – والله – أن حكيم بن حزام – ﷺ – حضر يوم عرفة معه مائة رقبة، ومائة بدنة، ومائة بقرة، ومائة شاة، قال: هذا كله لله، فأعتق الرقاب، وأمر بذلك.[31]

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما –: ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى إنه يعطي الخف ويمسك النعل.[32]

والصالحون من أهل الفضل والإحسان في تلك البقاع الطاهرة ساروا على هدي الصحابة ومنوالهم، فالإمام عبد الله بن المبارك – رحمه الله – إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم،

فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها، ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، ولا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا، ثم يخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة وقضوا حجهم قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فإذا صاروا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صُرة بعد أن كتب عليها اسمه. [33]

وقد خرج ذات مرة للحج فلقي فتاة، تقول له: أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة، وقد حلت لنا الميتة منذ أيام. فدفع إليها نفقة الحج، وقال: هذا أفضل من حجنا في هذا العام. ثم رجع.[34]

وكان أهل الخير يحرصون على دعم العلم وأهله وتشجيع طلابه في الحرمين، كما جاء في سيرة الإمام الليث بن سعد – رحمه الله – أنه كان يصِل مالكاً بمائة دينار في السنة، فكتب مالك إليه: عليَّ دَين، فبعث إليه بخمس مائة دينار. فسمعتُ ابن وهب يقول: كتب مالك إلى الليث: إني أريد أن أُدخل بنتي على زوجها، فأحبُّ أن تبعث لي بشيء من عُصفر، فبعث إليه بثلاثين حِملاً عُصفراً، فباع منه بخمس مائة دينار، وبقي عنده فضلة. [35]

ومن أمثلة البر والإحسان وفعل الخير في بلاد الحرمين أيام المواسم ما كان يفعله الأمراء والخلفاء والحكام في تسهيل الخدمات للحجاج وإطعامهم وسقاية الماء لهم، فيمكن أن نكتفي بشواهد من التاريخ على هذه الأعمال الخيرية توضح المقصود وتفي بالمراد، منها:

أولاً: عين زبيدة:

لما بلغ السيدة زبيدة [36] معاناة سكان مكة وحجاج بيت الله الحرام من قلة المياه، أمرت ببناء بركة بمكة وجلبت إليها مياه عين من داخل حرم مكة، إلا أنّ ماءها كان قليلاً ولم يَفِ باحتياجات السكان، وحينئذٍ أمرت زبيدة جماعة من المهندسين، بإجراء مياه عيون الحل إلى مكة على الرغم من أن الناس في ذلك الوقت قالوا لها: إنّ مياه الحل لا تدخل الحرم، لأنّها تمر بمرتفعات وجبال تمنعها، بيد أنها أصرت على عملها، وبعثت بأموال عظيمة لتحقق هدفها. ويتأكد ذلك بقراءته لنقش كتابي كان على بركة زبيدة التي بالمعلاة نصه: " بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وصلى الله على محمد عبده ورسوله بركة من الله مما أمرت به أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر ابن أمير المؤمنين المنصور – رضى الله عن أمير المؤمنين – بإجراء هذه العيون سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمه، طلب ثواب الله وقُربة إليه على يدي ياسر خادمها ومولاها سنة – 194 – أربع وتسعين ومائة.[37]

ثانياً: أبو سعيد:

المدعو بالملك المعظَّم مظفَّر الدين، صاحب إرْبل (مدينة عراقية مشهورة) كان يقيم في كلِّ سنة سبيلاً للحاج ، ويسيِّر معه جميع ما تدعو حاجة المسافر إليه في الطريق، ويسيِّر صحبته أميناً معه خمسة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب ... وله بمكة – حرسها الله – آثار جميلة.[38]

ثالثاً: تكية مكة المصرية:

فقد كان يرد إليها الفقراء في الصباح والمساء، فيتناول

الفقير في كل مرة رغيفين وشيئاً من الشربة، وربما أعُطي أكثر من ذلك إن كان فقره مدقعاً، وكثير من نساء مكة وجواريها الفقراء يتعيشن بما يأخذن ويكتفين بذلك عن مسألة الناس، ويُصرف يومياً من الخبز والأرز واللحوم والسمن. وتزيد الكميات كل يوم خميس، وكذلك طوال أيام شهر رمضان المبارك وأيام الحج، وكان عدد الأشخاص المستفيدين يومياً من تكية مكة في الأيام العادية أكثر من 400 شخص ، ويزيد العدد في شهر رمضان وما يليه من الشهور ليصل إلى أكثر من 4 آلاف شخص في اليوم الواحد خلال موسم الحج.[39]

رابعاً: تكية المدينة المصرية:

أنشأها إبراهيم باشا بن محمد علي بمنطقة المناخة على يسار باب العنبرية، ويبلغ طولها 89 مترا وعرضها 50 متراً، وقد زودها إبراهيم باشا بالمخازن والأفران والمطابخ، ويأتيها رزقها رغداً من القمح والأرز واللحم وغير ذلك من ديوان الأوقاف بمصر، حيث تفتح أبوابها لكل الفقراء بدون استثناء، وكذلك كانت تأتي رواتب الناظر والموظفين الذين يعينون من قبل الحكومة المصرية. وفي عهد والي مصر سعيد باشا حظيت تكية المدينة المنورة بعنايته، وأصدر أمره في شهر رمضان سنة 1277 هـ، بزيادة مرتباتها من اللحم والأرز والغلال وغير ذلك بالإضافة إلى زيادة مرتبات موظفيها، وبلغت مساحة الأراضي الموقوفة على هذه الأمور الخيرية أربعة آلاف وسبعمائة وواحداً وخمسين فداناً، وهذا ما يوضح حرص سعيد باشا على الإنفاق على التكية من ماله وأملاكه الخاصة حتى تكون قربى له عند الله يوم القيامة.[40]

خامساً: العهد السعودي:

شهدت الحرمين الشريفين أيام المواسم في الحج والعمرة من الأعمال الخيرية مالم تشهده من قبل، إكراماً وإطعاماً وسقاية، وأعظمها شأناً نشر التوحيد والسنة وقمع البدعة والخرافة؛ الذي كان من آثاره الأمن والأمان الذي ساد البلاد، فانتفع به العباد وأمن الحاج على نفسه في هذه الديار.

ففي عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله اعتنى بالحاج وأنشأ عيناً جديدة للمياه في العزيزية عام 1371 هـ، وعيناً في جدة تسقي حجاج البحر بالوزيرية عام 1353 هـ، وغيرها من الأعمال الجليلة.[41]

وبعده توالت سحائب الخير من أبنائه ملوك الدولة السعودية إلى يومنا هذا، والآثار شاهدة على أعمالهم الخيرية في خدمة الحجاج، والألسنة تدعو لهم بالتوفيق والتسديد ، وللميت بالرحمة والمغفرة والرضوان.[42]

وملاك القول أن المملكة العربية السعودية بلغت أوج دعمها وقمة عطائها في عصرنا الحاضر، حيث تتنافس الجمعيات الخيرية ومكاتب الدعوة والإرشاد وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم في الحرمين الشريفين على دعم العمل الخيري بتوجيهات كريمة من ولاة الأمر – حفظهم الله –

المطلب الثاني: مجال التعليم والدعوة والحسبة:

العمل الخيري مجالاته واسعة وليس هناك خير يقدمه المسلم لأخيه المسلم أعظم من تعليمه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعقيدة الصحيحة والفقه في الدين حتى يعبد الله على بصيرة، وقد تنافس العلماء والدعاة والمصلحون في مجاورة الحرمين طلباً لهذه المنزلة الرفيعة، والمكانة العالية، فسمت هممهم حتى نالوا أعلى رتب العلم والفضيلة في هذا المضمار، وتاريخنا الإسلامي الطويل حافلٌ بذكر أولئك القوم.

ومن الشواهد على ذلك:

أولاً: سفيان بن عيينة رحمه الله:

كان طلاب العلم يأتون لمكة في مواسم الحج من كل بقاع العالم الإسلامي طلباً للقيا سفيان وأخذ الحديث

عنه، قال عنه الذهبي – رحمه الله – وطلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جماً، وأتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهراً، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد... ولقد كان خلق من طلبة الحديث يتكلفون الحج، وما المحرك لهم سوى لُقْيا سفيان بن عيينة؛ لإمامته وعلو إسناده، وجاور عنده غير واحد من الحفاظ، ومن كبار أصحابه المكثرين عنه: الحميدي، والشافعي، وابن المديني، وأحمد، وإبراهيم الرمادي.[43]

ثانياً: عطاء بن أبي رباح – رحمه الله –:

الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم، وكان من أوعية العلم، وكان عالماً بالحج، قد حج زيادة على سبعين حجة، فاق عطاء أهل مكة في الفتوى. و قد كان بمكة مع عطاء من أئمة التابعين: مجاهد، وطاووس، وعبيد بن عمير الليثي، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير المكي، وآخرون. [44]

ثانياً: الفقهاء السبعة رحمهم الله: [45]

كان لهذه الكوكبة من أهل العلم بعد الصحابة رضي الله عنهم الأثر الكبير في الدعوة والبلاغ على أهل الحرمين أو من يزورهما من الآفاقيين وانتشرت فتاويهم وعلومهم، مما جعل آراءهم حجة في الاتباع ؛ لقربهم من عهد النبوة وتتلمذهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين شاهدوا التنزيل ولازموا النبي عليه الصلاة والسلام.

عن الزهري قال لزمت سعيداً وكان هو الغالب على علم المدينة والمستفتي هو وأبو بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وكان من العلماء وعروة بن الزبير بحر من البحور وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة فمثل ذلك أبو سلمة بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد بن ثابت والقاسم وسالم فصارت الفتوى إلى هؤلاء... وكان خارجة بن زيد بن ثابت وطلحة بن عبد الله بن عوف في زمانهما يستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخل والأموال ويكتبان الوثائق للناس. [46]

ثالثاً: ابن القيم الجوزية – رحمه الله –

حيث اشتغل أثناء مجاورته بمكة بتصنيف العلم وتدوينه، وقام بكتابة عدد من مؤلفاته القيمة والتي كان من أبرزها كتابه الفريد (مفتاح دار السعادة) حيث يقول عن نفسه:" إذا كان هذا من بعض النزل والتحف التي فتح الله عليّ حين انقطاعي إليه عند بيته ، والقائي نفسي ببابه مسكينا ذليلاً ، وتعرضي لنفحاته في بيته وحوله بكرةً وأصيلاً فما خاب من أنزل به حوائجه ، وعلق به آماله ، وأصبح ببابه مقيماً وبحماه نزيلاً ".[47]

وقال بعد تأليفه لكتابه (تهذيب السنن) يقول:" ووقع الفراغ منه في الحجر – حجر إسماعيل – شرفه الله تعالى تحت الميزاب – ميزاب الرحمة في بيت الله – آخر شوال سنه اثنين وثلاثين وسبعمائة وكان ابتداؤه في رجب من السنة المذكورة".[48]

وكان حريصاً على القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي إحدى رحلاته للحج، يقول عن بعض المنكرات:" ومن أعظم المنكرات تمكينهم من إقامة هذا الشعار الملعون هو وأهله في المسجد الأقصى عشية عرفة ، ويقيمونه أيضاً في مسجد الخيف أيام منى ؛ وقد أخرجناهم منه بالضرب والنفي مراراً ، ورأيتهم يقيمونه بالمسجد الحرام نفسه ، والناس في الدعاء والتضرع والابتهال والضجيج إلى الله ، وهم في هذا السماع الملعون باليراع والدف والغناء!".[49]

ومن صور إنكار النبي صلى الله عليه وسلم للمنكر في الحج، ما ثبت في «الصحيحين» عن عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما – قال: كان الفضل بن

عباس رديف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله عز وجل على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الوداع.(50)

ومن هنا فقد فَقُه أهل العلم والدعوة أهمية فعل الخير في الحرمين أيام المواسم، فاشتغلوا بهذه الخيرية في التعليم والدعوة للمنهج الصحيح والمعتقد السليم والاحتساب على المنكرات، فهذه الأمور هي صمام الأمان للأمة من الفساد والانحراف، وأعظم ما يهدى للحاج والزائر في بلاد الحرمين ، ولهذا حرصت هذه البلاد المباركة على وجود علماء ودعاة ومكاتب للفتوى في أمكنة أداء المناسك ، لتعليم الجاهل ، وذلك من أجل أن يقوم الحجيج والزائرون بأداء مناسكهم على الوجه المطلوب شرعاً.

المطلب الثالث: مجال النفع العام:

هذا المجال يتسع فيشمل إسعاف المصاب وخدمة المعاق ومساعدة الكبير والضعيف، وإرشاد التائه، وتوجيه الحيران، وإسداء المعروف للحجاج والزائرين بكل أنواعه ، وما من شك في أنه إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها العمل الدعوي، كما قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الحج : 77] ، وعن أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»(51).

وقد تسابق أهل الخير حكاماً وشعوباً من أبناء المسلمين لهذه المنقبة الجليلة، والتضحية بالجهد، والخدمة بالابتسامة.

ومن الشواهد على ذلك:

أولاً: إرشاد التائه:

لاتزال مكة منذ القدم وهي تزدحم بالحجاج والوافدين إليها، ومن جاء من بلاد بعيدة يتيه فيها، خاصة الصغار وكبار السن، ويفتقده أهله أياماً طويلة، ومهمة إرشاد التائهين مهمة عظيمة لما فيها من نفع الناس.

جاء في الآثار أن ابن القيم – رحمه الله – فقد ابنه يوم التروية، فيقول عن هذا الأمر:" وأخبرك عن نفسي بقضية من ذلك وهي أني أضللت بعض الأولاد يوم التروية بمكة – وكان طفلاً – فجهدت في طلبه والنداء عليه في سائر الركب إلى وقت يوم الثامن، فلم أقدر على خبر، فأيست منه ، فقال لي إنسان : إن هذا عجز، اركب وادخل الآن مكة فتطلبه فيها، فركبت فرساً فما هو إلا أن استقبلت جماعة يتحدثون في سواد الليل في الطريق وأحدهم يقول : ضاع له شيء فلقيه، فلا أدري انقضاء كلمته كان أسرع أم وجداني الطفل مع بعض أهل مكة في محمله، عرفته بصوته".(52)

ويتبنى هذا العمل الجليل في زماننا – فرق الكشافة السعودية – ولهم جهود مشكورة في إرشاد التائه، وهو من أفضل أعمال الخير والبر في الحرمين، لما يعود عليه من النفع للحاج والمعتمر والزائر في جمع شملهم بفلذات أكبادهم أو آبائهم وأمهاتهم.

ثانياً: المرافق الصحية:

فضل الاهتمام بصحة الحجاج والزائرين عظيم وأجره جزيل، ومن وثائق الملك عبدالعزيز رحمه الله لابن

مرشود وزير الصحة ولابنه فيصل نائبه في الحجاز أمرهم بالاهتمام بصحة الحجاج وإنشاء المشافي لهم ومداواتهم.[53]

وقد رسخت رؤية المملكة الطموحة 2030 صحة الحاج والمعتمر والزائر للحرمين الشريفين والاهتمام بها وجعلته من أولوياتها، وذلك بالاهتمام بالمنشآت الصحية في مكة والمدينة والمشاعر المقدسة لتستوعب نحو 30 مليون حاج في السنوات المقبلة إن شاء الله حسب هذه الرؤية الوثّابة. [54]

المطلب الرابع: الآثار الدعوية للعمل الخيري.

الآثار الدعوية للعمل الخيري كثيرة جداً؛ لاتساع عمل الخير وتنوّع مجالاته، وتظهر هذه الآثار ليس على المدعوين – الحجاج والزائرين – فحسب بل تتعدى ذلك إلى مُقدِّم الخدمة الخيرية والبلد الذي يكثر فيه الخير، ومكة والمدينة خير شاهد على هذا. وقد وذكرت في ثنايا الدراسة بعض الآثار الدعوية للعمل الخيري في البلدتين المقدستين منذ قديم الدهر وحديثه، ولاتزال الحاجة قائمة للأعمال الخيرية فمن هذه الآثار للعمل الخيري:

1 – ترسيخ العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع:

إنّ من أعظم آثار العمل الخيري في الدعوة إلى الله ترسيخ العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع والمحدثات في الدين وهي سبب في نشر الأمن والطمأنينة في المواسم العظيمة في مكة والمدينة، لأنّ انتشار البدع والخرافة سبب للتمرد والسرقة وقتل الحاج والزائر وأخذ أموالهم وأمتعتهم، بينما نشر العلم والتوحيد وإنكار المنكرات في الحرمين هي سبب الأمن والطمأنينة والاستقرار، والتاريخ يشهد على هذا الأثر. [55]

فقد ذكرت الروايات التاريخية في القرنين الماضيين قبل الدولة السعودية أن الأعراب كانوا يعترضون الحجاج وينهبون أمتعتهم وقتلوا منهم الكثير، والقليل من ينجو ، سواء على طريق الحاج الشامي أو الحاج العراقي أو الحاج المصري أو الحاج اليمني حتى اشتهرت عند الناس مقولةً تنزف ألماً وحسرة كلما تذكروا الحج والطريق إليه – الذاهب إلى الحج مفقود والعائد منه مولود–. [56]

يقول شكيب أرسلان مبيناً هذا الأثر العظيم في مواسم الحج والعمرة:" بعد أن كانت بلاد الحجاز مسبعة بشرية، أصبحت في ظل سهر ابن سعود ويقظته كما وصفها الله (حرماً آمناً) ... ويكفي برهاناً لذلك شهادة ألوف الحجاج الذين يحجون كل عام الديار المقدسة".[57]

فلم يأمن الحجيج إلا عندما انتشر التوحيد في أرجائهما وعم الرخاء والازدهار أطرافهما، لأن الأمن والإيمان قرينان كما في قوله تعالي :﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام : 82]، وقوله : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النحل : 112] .

2 – تحقيق مقاصد الشريعة:

العمل الخيري يُظهر لنا شعائر هذا الدين ومقاصده العظيمة حيث إن أكبر تجمع في مكان واحد بلباس واحد في زمن واحد بهدف واحد هو في موسم الحج، فتثمر عنه وحدة الصف للمسلمين وجمع كلمتهم وألفتهم وانتشار الرحمة بينهم، وهذا من أعظم ما جاءت به الشريعة ويدعو إليه علماؤها، وفي العمل الخيري حفظ للضرورات الخمس من حيث الوجود والعدم، ففيها حفظ للدين لأنه يساهم في نشر العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص وتعليم أصول الدين وواجباته ونشر الفضائل والأخلاق والتحذير من المنكرات والشركيات والبدع بكل أنواعها من خلال

مجال الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.

ويتحقق مقصد حفظ النفس من خلال العطاء والبذل للحجاج والمعتمرين وإرشاد التائهين ورعايتهم وتقديم المساعدة لهم والتحذير من الأمراض والأوبئة التي تنتشر في موسم الحج ومكافحتها بالأدوية والتطعيمات وغير ذلك.

ويتحقق مقصد حفظ العقل بالتحذير من السموم المخدرة ومكافحة ترويجها واستخدامها، ويتحقق مقصد حفظ المال بالإنفاق على الحج في كل مجالاته ووقف الأوقاف لصالح الحجاج والمعتمرين والزائرين والمجاورين وإعطاء المنقطعين من الحجاج وعابري السبيل والقضاء على ظاهرة نشل الحجاج وسرقتهم والتصدي للمجرمين الذين ينهبون أموال الحجاج وأمتعتهم.

ويأتي حفظ العرض من خلال التوعية لجميع الحجاج رجالاً ونساءً ونشر الفتاوى التي تبين خطر الوقوع في هتك الأعراض والمساس بعورات المسلمين خاصة ضيوف الرحمن في بلد الله الحرام مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا)) [58].

3 – السمعة الطيبة والذكر الحسن:

قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [سورة الشعراء:84]

قال ابن كثير: { وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ} أَيْ: وَاجْعَلْ لِي ذِكْرًا جَمِيلًا بَعْدِي أذكرَ بِهِ، وَيُقْتَدَى بِي فِي الْخَيْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ { سورة الصَّافَّاتِ: 108–110}[59]، وقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ {سورة مريم: 50} ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي الثَّنَاءَ الْحَسَنَ. وَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: إِنَّمَا قَالَ: {عَلِيًّا} ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْمِلَلِ وَالْأَدْيَانِ يُثْنُونَ عَلَيْهِمْ وَيَمْدَحُونَهُمْ[60].

ولقد حرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على السمعة الطيبة لدعوته ، ففي حديث يقول جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»[61]

والصيت الحسن والسمعة الطيبة والذكر الجميل آثار مباركة للعمل الخيري في البشرية كلها، وتسعى إليهم الدول والمجتمعات فضلاً عن الأفراد والجماعات، بيد أن المملكة العربية السعودية منذ أن تولت قيادة الحرمين الشريفين إلى يومها هذا وهي تتبوأ مكانة عظيمة بين بلدان العالم الإسلامي أجمع، وهذا الفضل بسبب ما تقدِّمه من أعمال خيرية جليلة في الحرمين الشريفين.[62] وقد أظهر الله به شأنها وأعلى ذكرها وانتشرت دعوتها للتوحيد في كل أرجاء المعمورة، وأصبح دعاتها لهم القبول التام في أي بلد ينزلون فيه، وجميع من يأتيها حاجاً أو معتمراً أو زائراً أصبح سفيراً لها في بلاده ينشر مآثرها ويدافع عن قادتها وعلمائها فالإحسان يأسر القلوب.

4 – حِفْظُ السنن والآثار:

وهذا الأثر الدعوي المبارك هو نتيجة مجال العلم ونشره في البلدتين العظيمتين مكة والمدينة، فكم من السنن والآثار حُفِظت وفُهِمت بسبب اجتماع أهل العلم في الحج وتدريسهم للسنن ونشر الآثار النبوية .[63]

5 – نشر الحب والسلام والاستقرار:

من آثار العمل الخيري الدعوية نشر الحب والسلام والاستقرار في البلدتين المقدستين خاصة أثناء المواسم، فكم من حائر هُدِي ودُلَّ على الخير، وكم

من ضال وجد من يرشده ، وكم من جائع أُطعم ، وكم من مريض تم علاجه، وكم من محتاج انقطعت به السبل فتلقته الأيدي الحانية والقلوب الرحيمة على مستوى الأفراد والمؤسسات الخيرية العاملة في موسم الحج والعمرة لتقدّم له يد العون والمساعدة، فبهذا ينتشر الحب والتعاون والسلام بين المسلمين.[64] وتلك قيمة دعوية عليا، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".[65]

6 – نشر الوسطية ومحاربة التطرف والغلو:

إنّ انتشار العمل الخيري ليعد من أهم أسباب انتشار الوسطية في جميع مجالات الحياة، سواءً الدينية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، فكلما ضعفت أنشطة العمل الخيري ومجالاته تطرّف الناس وغلو في جوانب على حساب جوانب أخرى.

وممّا يدل على هذا الأثر الدعوي وخاصة تعليم الجاهل والضال وإرشاد الناس للوسطية عبر منابر الحرمين الشريفين ما جاء في حديث يزيد الفقير قال: "كنتُ قد شغفَنِي رأيٌ من رأيِ الخوارج، فخرَجنا في عِصابَة ذوي عددٍ نريد أنْ نحجَّ ثم نخرُج على الناس، قال: فمرَرْنا على المدينة فإذا جابر بن عبدالله يُحدِّث القوم – جالس إلى سارية – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: فإذا هو قد ذكَر الجهنَّميين، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تُحدِّثون والله يقول: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [آل عمران: 192]، و﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: 22] فما هذا الذي تقولون؟! قال: فقال – أي: جابر – : أتَقرَأ القُرآن؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعتَ بمقام محمدٍ – عليه السلام – يعنى: الذي يبعثه الله فيه؟ قلت: نعم، قال: فإنَّه مقامُ محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – المحمود الذي يخرج الله به مَن يخرج، قال: ثم نعَت – أي: جابر – وضْع الصراط ومرَّ النَّاسِ عليه، قال – أي: يزيد الفقير – : وأخاف ألاَّ أكون أحفَظ ذاك، قال: غير أنَّه قد زعَم أنَّ قومًا يَخرُجون من النار بعد أنْ يكونوا فيها، قال: يعنى: فيَخرُجون كأنهم عِيدان السَّماسم، قال: فيَدخُلون نهرًا من أنهار الجنَّة فيغتَسِلون فيه فيخرجون كأنهم القَراطِيس، فرجعنا قلنا: وَيْحَكم! أترَوْن الشيخ يَكذِب على رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم؟! فرجعنا، فلا والله ما خرَج منَّا غيرُ رجلٍ واحدٍ. [66]

وفي خضم الدعوات الضالة والفرق المنحرفة والآراء الشاذة يتوجب على العلماء والدعاة بيان منهج الوسطية والاعتدال كما فعل جابر – رضي الله عنهما –، وقد قامت هذه البلاد بفضل توجيهات قادتها – آل سعود – في هذا الزمن بنشر الوسطية والاعتدال بكل الوسائل المتاحة ومن ضمنها العمل الخيري.

الخاتمة:

لم تكن هذه الدراسة سوى إشارات تنير الطريق للباحثين في مجال العمل الخيري في مواسم الحج والعمرة والزيارة، وقد استخلصت منها عدة نتائج أجملها فيما يلي:

أولاً: الحاجة الماسة للأعمال الخيرية في الحرمين أيام الحج ومواسم الخيرات، وهذا يتطلب المزيد من الوعي وضخ الأموال في أعمال البر والإحسان، وخاصة الأوقاف.

ثانياً: أن العمل الخيري والتطوعي هو الذي يكون الدافع له الإخلاص وابتغاء الأجر من الله وعدم الالتفات للدنيا وحظوظها، ويكون في مواسم الحج

أعظم أجراً.

ثالثاً: تنوع مجالات الخير وعدم حصرها تجعل المسلم أكثر اندفاعاً وحماساً لفعل الخيرات، وأعظم هذه المجالات الدعوية نفعاً في الدنيا والآخرة ترسيخ العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص لأن النجاة به في الدارين.

رابعاً: عطاء الصحابة والسلف مع قلة الإمكانات في عهدهم هو صورة مشرقة وتطبيق واقعي لمثل الإسلام العظمى ومبادئه الثابتة.

خامساً: أن الخيرية في هذه الأمة باقية إلى قيام الساعة، ولكنّ السعيد من التحق بركب الخيرين وأهل الفضل.

سادساً: أن فعل الخير بكل أنواعه هو الوجهة العملية لنشر الدعوة الإسلامية ، لأنه التطبيق السلوكي لمبادئها.

التوصيات:

ومما أوصي به المؤسسات والأفراد في بلاد الحرمين الشريفين الأمور التالية:

1 – الاهتمام بالأوقاف في الحرمين الشريفين لما لها من أثر بالغ في نشر الخير والدعوة وإيواء طلاب العلم والفقراء والمحتاجين وعابري السبيل من الحجاج والمعتمرين والزوار.

2 – تبني الدولة – حرسها الله – كل مجالات العمل الخيري والتطوعي في بلاد الحرمين وترشيد هذه المجالات والعاملين فيها حتى يبقى الخير مستمراً.

3 – أوصي الجامعات والكليات المتخصصة بالدراسات الميدانية التي تبين أثر العمل الخيري في الحجاج والمعتمرين وزوار الحرمين لتبين مدى آثاره في المجتمع والأمة كلها، وذلك لتحقيق رؤية المملكة 2030،[67]

والله أسأل أن يجعلنا من فاعلي الخير الدالين عليه، و الحمد لله على توفيقه، والشكر له على تسديده، فإن أصبت فهو ربي وعليه توكلت ومنه وحده العون والمدد، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأسأله ﷻ العفو والغفران.

الهوامش:

(1) ينظر: العمل الخيري دراسة تأصيلية تأريخية، بتصرف. د. محمد صالح جواد، مجلة سر من رأى، العدد 30،المجلد 8 السنة الثامنة، 2012 م. (212).

(2) العين للخليل بن أحمد (8 / 236).

(3) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (1/ 55).

(4) ينظر: المصباح المنير (2).

(5) ينظر: المعجم الوسيط (437).

(6) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(5 / 22 – 230).

(7) تهذيب اللغة للأزهري (9 /181) مقاييس اللغة لابن فارس (3 / 85).

(8) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة ، باب فضل الشهادة في سبيل الله ح 1879(3 /1499).

(9) تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،(8 / 92).

(10) لسان العرب لابن منظور (3 / 182).

(11) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام،(1 / 289 – 290). وغريب الحديث للخطابي (1/451– 452).

(12) ينظر: نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، لخليفة أبو الفرج الزمزمي الشافعي، تحقيق: عبدالرحمن المزيني،(267– 290).

(13) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي (194) تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت.

(14) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدئ الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ح 3 ، (7/1). ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بدء الوحي ،ح 160 ، (1 / 139).

(15) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده ،ح 123، (1 / 113)

(16) ينظر: تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (1 /168).

(17) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير(3 / 85).

(18) ينظر: نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، لخليفة أبو الفرج الزمزمي الشافعي، تحقيق: عبدالرحمن المزيني،(267– 290).

(19) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب على كل مسلم صدقة ح 1445 ، (2 / 115). ومسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ح 1008 ،(2 /699).

(20) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المساقاة باب فضل سقي الماء، ح 2363 ، (3 /1111) ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ح 2244 ، (4 / 1761).

(21) مرآة الحرمين (1/259).

(22) أخبار مكة للأزرقي (107).

(23) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف لابن الضياء (286) ، تحقيق: علاء إبراهيم وأيمن نصر، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط 2 ، 1424هـ – 2004م.

(24) مرآة الحرمين (184/1).

(25) تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، د . طارق بن عبد الله حجار (473) ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد 120 – السنة 35 – 1423هـ/2003م.

(26) أخرجه الحاكم في الأطعمة ح 1783 ، (4 / 148) وصحح إسناده و وافقه الذهبي. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(27) ينظر: د. عبدالله الجعيثن، مقال وقف الخليفة عثمان بن عفان في شركة جبل عمر! جريدة عكاظ: السبت13 ذي الحجة 1428هـ (حسب الرؤية) – 22 ديسمبر 2007م – العدد14425.

(28) أخرجه أبو نعيم في الحلية(1 /302).

(29) أخرجه أبو نعيم في الحلية (1 / 294)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (31 /133).

(30) أخرجه الحاكم ، في الفتن والملاحم (4 / 577)، وقال: صحيح على شرط مسلم و وافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية (1 / 291) وابن عساكر في تاريخ دمشق(31 / 281).

(31) أخرجه الطبراني ح (3075) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (9 / 384).

(32) أخرجه أبو نعيم في الحلية (2 / 37) .

(33) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (8 / 385 –386)

(34) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير(10 / 191).

(35) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(8 / 148).

(36) زبيدة السيدة المحجبة وتكنّى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور أبي جعفر العباسية، والدة الأمين، وكانت عظيمة الجاه والمال، لها آثار حميدة في طريق الحج، ت(216هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(241/10).

(37) للاستزادة ينظر: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، لابن الضياء القرشي المكي (315) ومعالم مكة التاريخية والأثرية للبلادي (197).

(38) ينظر: الشهب اللامعة في السياسة النافعة للمالقي (422 – 426).

(39) ينظر: مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا(1 / 424).

(40) المصدر السابق (1 / 425).

(41) للاستزادة ينظر: الملك عبدالعزيز والعمل الخيري، د. عمر بن صالح العمري(190–194).

(42) للاستزادة ينظر: قصة التوسعة الكبرى، لحامد عباس، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ، والمدينة المنورة ، لحسين باسلامة ، نبع الثقافة الإسلامية عبر العصور، م / المدينة للصحافة والنشر.

(43) سير أعلام النبلاء للذهبي (8 / 455 – 458).

(44) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي(2 / 82 – 88) وتهذيب التهذيب لابن حجر(7 / 199 – 200).

(45) الفقهاء السبعة: عروة بن الزبير، سعيد بن المسيب، سليمان بن ياسر، عبيد الله بن عتبة، أبو بكر بن عبد الرحمن، قاسم بن محمد، خارجة بن زيد، وقد جمعهم بعضهم بقوله:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة

فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم

سعيد سليمان أبو بكر خارجه.

ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (1 / 283) ، والمغني لابن قدامة(4 / 248).

(46) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر(14 / 394).

(47) ابن القيم ، مفتاح دار السعادة لابن القيم(1 / 215 – 216).

(48) تهذيب السنن لابن القيم (8 / 121).

(49) إغاثة اللهفان لابن القيم (1/ 231).

(50) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج في باب وجوب الحج وفضله ح 1513 ، (2 / 132). ومسلم في صحيحه ، كتاب الحج في باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما، أو للموت ح 1334 (2/ 973).

(51) أخرجه الترمذي في سننه ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ المَعْرُوفِ،ح 1956 (4 / 339).

(52) مفتاح دار السعادة لابن القيم (3 / 311).

(53) للاستزادة ينظر: الملك عبدالعزيز والعمل الخيري، د. صالح العمري(188– 189) وتطور الخدمات والمرافق الصحية في مكة المكرمة في العهد السعودي، د. عبدالناصر كعدان(68– 83).

(54) ينظر: سعيد الزهراني، الملحق ص 27، وهو جزء من مقال بعنوان:(الخدمات الصحية في الحج – رحلة تاريخية من المستوصفات إلى المستشفيات العالمية) جريدة المدينة الأربعاء 6 / 9 / 2017م. والمتضمن رسم توضيحي للخدمات الصحية التي تقدمها المملكة للحجاج خلال عام واحد فقط علماً بأن هذا العمل الجليل لكل مرتادي البيت الحرام والمسجد النبوي والمشاعر المقدسة يقدّم مجاناً بدون أي رسوم تذكر وهذا شاهد ومثال عظيم على العمل الخيري في هذه المواسم وهو من مآثر هذه الدولة العظيمة – المملكة العربية السعودية –.

(55) للاستزادة ينظر: دليل الحج والسياحة لأحمد محمد الهواري ، (126 – 128).

(56) ينظر: أمن الحجيج في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبد العزيز المقبل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد 16 – العدد 32 ص 158 وما بعدها.

(57) ينظر: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان تصحيح وتعليق: عبدالرزاق محمد كمال، مكتبة المعارف، الطائف،(172 – 173) .

(58) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي ،باب حجة الوداع ح 4406 ، (3 / 1305)، ومسلم في صحيحه كتاب القسامة باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ح1679(3 /1305).

(59) تفسير ابن كثير (147/6).

(60) المصدر السابق 237/5.

(61) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب قوله تعالى (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة) ح 4907 (154/6).

(62) للاستزادة ينظر: دليل الحج والسياحة، لأحمد محمد الهواري(126 –128).

(63) ينظر: ص 18 – 20 ، من هذه الدراسة.

(64) ينظر: ص 18 – 20 ، من هذه الدراسة.

(65) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ح 2586 (1999/4).

(66) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح 191(1 / 179 – 180).

(67) للاستزادة ينظر: http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/05/25/العمل-التطوعي-في-رؤية-2030.

ثبت المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- إتحاف الورى بأخبار أم القرى، النجم عمر بن فهد الهاشمي، طبعة معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، 1410 هـ.

3- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، الإمام أبوعبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي المكي، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، ط 4 ، 1424 هـ، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة.

4- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ، دار الأندلس للنشر، بيروت.

5- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

6- أمن الحجيج في عهد الملك عبد العزيز، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، د. عبد العزيز سليمان المقبل، المجلد16 ، العدد32.

7- الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، خليفة أبو الفرج الزمزمي الشافعي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان المزيني، ط 1، 1430 هـ، دار الفرقان للتراث، مكة والمدينة.

8- البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: علي شيري، بيروت، ط 1، 1408هـ.

9- تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، د. طارق عبدالله حجار، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 120، السنة 35 ، 1423 هـ، 2003 م .

10- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسين بن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر، بيروت، طبع عام 1415 هـ.

11- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء القرشي المكي، تحقيق: علاء إبراهيم، وأيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1424 هـ.

12- تطور الخدمات والمرافق الصحية في مكة في العهد السعودي، د. عبد الناصر كعدان، بحث مقدم إلى ندوة مكة عاصمة الثقافة، 1426 هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

13- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419 هـ.

14- تهذيب السنن، ابن قيم الجوزية، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، مكتبة المعارف، بيروت، طبع عام 1428 هـ.

15- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، 2001 م.

16- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، أحمد محمد شاكر، م/ الرسالة، بيروت، ط 1، 1420 هـ.

17- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه(صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الرياض، ط 1 ، 1422 هـ.

18- جوانب الإبداع الهندسي لمشروع عين زبيدة، د. عمر سراج أبو رزيزة ، بحث مقدم إلى ندوة مكة عاصمة الثقافة، 1426 هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

19- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة – مصر، طبعة عام 1394هـ.

20- الخدمات الصحية – رحلة تاريخية من المستوصفات إلى المستشفيات العالمية"، سعيد الزهراني، مقال جريدة المدينة الأربعاء 6 / 9 / 2017 م. https://www.al-madina.com/article/539098 .

21- دليل الحج والسياحة، أحمد بن محمد الهواري، ط 1 ، 1935 م، المطبعة الرسمية – الرباط، المغرب.

22- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة الطبع : 1998م.

23- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، م / الرسالة، بيروت، ط 3،1405 هـ.

24- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

25- الشهب اللامعة في السياسة النافعة، عبد الله بن يوسف المالقي، تحقيق: د. علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب.

26- العمل الخيري دراسة تأصيلية تأريخية، د. محمد صالح جواد، مجلة سر من رآى ، العدد 30 ، المجلد 8 ، السنة الثامنة، 2012 م .

27- غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، سوريا، طبع عام 1402 هـ.

28- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط 1 ، 1384 هـ.

29- قصة التوسعة الكبرى، حامد عباس، ط 1 ، 1416 هـ، مجموعة ابن لادن السعودية.

30- المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العلمية، بحث مقدم إلى ندوة مكة عاصمة الثقافة، د. عبد العزيز السنيدي، 1426 هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة

31- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، طُبع عام 1414 هـ.

32- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط 3، 1414 هـ.

33- مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني، السيد محمد علي فهيم بيومي، ط 1 ، 1421 هـ، دار القاهرة للكتاب، مصر.

34- المدينة المنورة نبع الثقافة الإسلامية عبر العصور، دار العلم، 1434هـ، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة والنشر.

35- مرآة الحرمين، الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، مطبعة دار الكتب المصرية، إبراهيم رفعت باشا، القاهرة، عام 1344 هـ.

36- المستدرك على الصحيحين، أبوعبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1 ، 1411 هـ.

37- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

38- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية – بيروت.

39- معالم مكة التاريخية والأثرية، عاتق البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط 1 ، 1400 هـ.

40- المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف د. سعد الحميد وخالد الجريسي، ط 1 ، 1427 هـ.

41- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة – القاهرة، استانبول، تركيا، ط 2، 1989 م.

42- المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو، دار عالم الكتب، بيروت، ط 3 ، 1417 هـ.

43- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

44- الملك عبد العزيز والعمل الخيري دراسة تاريخية وثائقية، د. عمر بن صالح العمري، ط 1، 1419 هـ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

45- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبوالعباس شمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1 ، 1994 م.

46- وقف الخليفة عثمان بن عفان في شركة جبل عمر، مقال، د. عبد الله الجعيثن ، جريدة عكاظ: السبت13 ذي الحجة 1428هـ (حسب الرؤية) - 22 ديسمبر 2007م - العدد 14425.

The Effect of Charitable Works during the Seasons of Hajj, Umrah and Visiting the Holy Mosques on Calling to Allah (Dawah)

Talib Bin Ahmed Al-Hamami

Abstract

This study aims to reveal the importance of the charitable works during the seasons of Hajj, Umrah and Visiting the Holy Mosques on Calling to Allah (Dawah). It consists of an introduction, two sections and a conclusion. It traces the history of charitable works during these seasons before Islam and after the appearance of Islam and it shows its fields and effect on Dawah. The researcher concluded that there is a sore need for such works in such times and places. The researcher recommended Muslims all over the world to support charitable organizations in Makkah and Madinah.